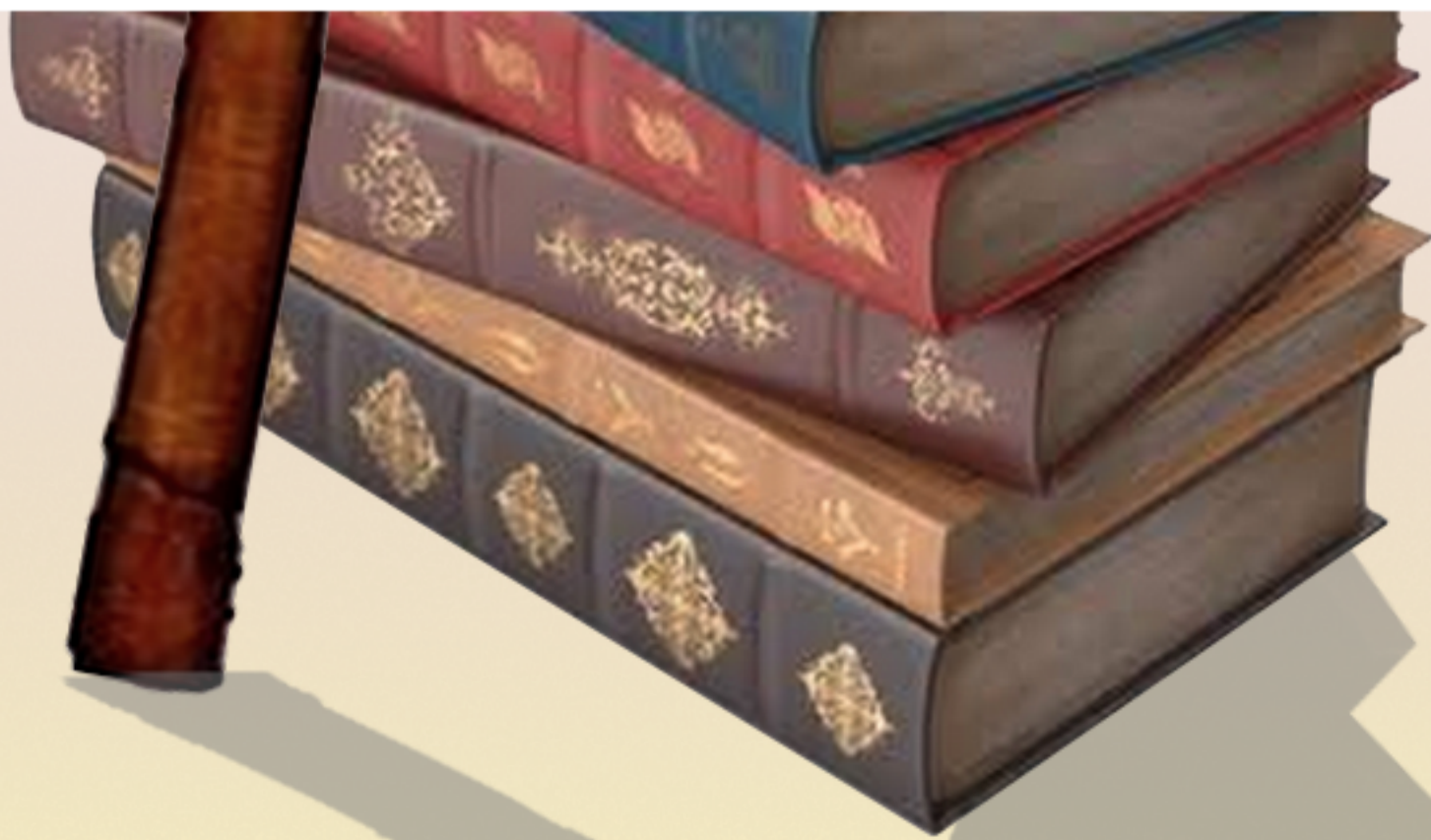




رَحِيمٌ رَحِيمٌ .

يُحْيِي لَكَ  
حَيَاتًا

الْكَاتِبَاتِ فَجُودِيَّتِي



الآنسة فوزية

الآنسة فوزية

عبدالهادي عاصم محمد

٢٠٢١

نشر إلكتروني / قصة قصيرة

للمزيد

صفحة ع.ع. محمد

ع.ع. محمد

الآنسة فوزية



في زمان ليس بعيد .. ولا قريب؛ حين بدأ كل شيء بالتغير. دق شيخ الحارة الباب. بعد لحظات فُتحت الشُّرّاعة، وأطلت فتاة شابة .. قال شيخ الحارة:

- "العواف يا فوزية، لقد جننا لنطمئن على صحة الست الوالدة!"

فتحت (فوزية) الباب، وأدخلته مرحة، وقبل أن تغلق الباب وضع الفتوة نبوته، وقال بصوته الجهور:

- "شيخ الحارة استأذن لكلينا!"

فزعت الشابة لوهلة، ثم قالت:

- "تفضل يا معلم نور!"

دلف الفتوة الشاب من الباب الضيق بصعوبة .. ثم استقر هو وشيخ الحارة في غرفة استقبال الضيوف .. دقائق قصيرة، وخرجت إليهما الست ام (فوزية) متدثرة ببطانية، ويبدو عليها الإعياء .. قالت وابنتها تساعدها على الجلوس:

- "أهلا، ده يوم عيد والله .. لقد طار المرض .. مرحبا بالفتوة، وشيخ

الحارة"

ردا عليها التحية، وشكرا لها الترحيب، وفي النهاية قال شيخ الحارة:

- "أتينا لنطمئن على صحتك، ومن ثم نعرض عليك أمرا"

قالت، وعيناها يملأهما الفضول:

- "تفضل!"

أجاب، وهو يرمق (فوزية) بعينه:

- "فضل لو أطلعناك على الأمر بمفردك .. في البداية"

- "فوزية!"

اقتربت الفتاة التي كانت منشغلة بمطالعة كتاب من أمها، فقالت الأم:

- "هل أعددت شاي للضيوف؟!"

- "حالا، يا أمي!"

قال شيخ الحارة بعد أن اطمأن لمغادرة الشابة:

- "لقد جئنا لخطبة ابنتك للمعلم نور الدين، فتوة حارتنا، ونور حيننا"

قال الفتوة مصححا:

- "جئنا لنخطب الآنسة فوزية، ونطمع في الموافقة!"

صاح شيخ الحارة مندهشا:

- "وهل خطبة الفتوة شيء يرد، يا معلم؟!"

قال الفتوة، وهو يرمق رفيقه ذو الرأس الأصبع، والشارب الفضي:

- "رأيهما أطلب، لا رأيك!"

سكت شيخ الحارة مخزيا، وقالت أم (فوزية) ومشاعرها مختلطة بين سرور وارتباك:

- "في الحقيقة، يا معلم نور .. رأيها هي فقط، فمذ توفي والدها، وأنا لا

أجبرها على شيء، كما أنها متعلمة، وتطمح في دخول الجامعة العام

القادم"

قال شيخ الحارة، وعلى وجهه الغضب:

- "بنت تدخل الجامعة؟ ومن حارتنا؟!"

قال الفتوة، وملامحه لم يبارحها الهدوء منذ البداية:



- "العلم نور .. لا مشكلة عندي أن تدرس في الجامعة، والزواج

سيكون خير محصن لها ..."

دخلت (فوزية) الغرفة حاملة صينية الشاي، وفورا توقف الجميع عن الكلام

.. رمقتهم بشك، ثم وضعت الصينية على الطاولة أمامهم .. قال شيخ الحارة

كاسرا الصمت، ومتجاوزا الحد:

- "المعلم نور الدين قرر خطبتك!"

- "ماذا؟!!"

حدجه الفتوة بنظرة غضب، والشرر يتطاير من عينيه .. قالت الأم

مستدركة الموقف:

- "المعلم نور الدين يعرض خطبتك، وهو في انتظار رأيك"

مسحتهم الفتاة بعينها، ثم قالت والحلق بادٍ في نبرة صوتها:

- "وزوجتك الثانية يا .. معلم؟!!"

- "ما لها؟!!"

- "هل يفترض أن أعيش مع ضرة؟!!"

- "وما المانع؟!!"

- "تعلمنا في المدرسة أن الانكليز لا يتزوجون أكثر من واحدة!"

قال الفتوة مستنكرا:

- "لكننا لسنا انكليز، ولا فرنسيين .. لهم دينهم ولنا ديننا ..."

حاول أن يبدو رصينا في كلامه، وأكمل:

- "... إنها ستكون زوجة زوجك، لا عدوتك .. ستكون لكل منكما

حجرة بمستلزماتها، وإن شئت أجعل لك شقة أخرى، فقد ورثت عن

أبي عمارة كاملة، بجانب محل الأقمشة!"

- "هل تحمل شهادات تعليمية؟!!"

رفع عينيه من الأرض، ونظر في عينيها بتحد، ثم قال:

- "كل من في الحارة يعرف أنني كنت متفوقا في المدرسة الابتدائية،

وحفظت الشيء الكثير من القرآن في الكُتَّاب، لكن المعلم عز الدين

- رحمه الله - قرر أن الوقت حان لأترك الكتابة والحساب، وأبدأ

تعلم الفتوة، وأنا في سن العاشرة!"

قال شيخ الحارة، مممصا شفثيه:

- "رحمة الله عليك يا معلم عز الدين، لو عاش ليرى ابنه يدخل امتحانا

ليخطب لهدم الحارة كلها على رؤوس أصحاب..."

سعل الفتوة بقوة، فتوقف شيخ الحارة عن الكلام، وارتعدت فرائصه .. مرت

لحظات من السكون، قطعها (فوزية) قائلة:

- "وهل توافق زوجتك الأولى على الزواج بغيرها؟!"

- "ولماذا تعترض؟ فمعاملتي لها لن تتغير، وقد فرحت أنها ستحظى

بأخت تشاركها البيت"

- "طبعاً فرحت .. بالتأكيد إنسانة جاهلة ..."

دق الأرض بنبوته، واعتدل واقفاً، فحفلت الفتاة، وامها، وتمتم شيخ الحارة ..

قال الفتوة والشرر يتطاير من عينيه:

- "احفظي لسانك .. إنها حرم الفتوة ..."

لم ترد، فواصل بلهجة صارمة، ونبرة هادئة:

- "لقد جئت هنا لخطبتك يا أستاذة فوزية، فإن كنت موافقة فأهلاً

وسهلاً، وإلا فأذني لنا بالمغادرة وانسي ما كان!"

لم ينتظر جوابها .. لف عباءته ورفع طرفها فوق كتفه، ومرق خارجاً .. تبعه

شيخ الحارة، وهو يتعجب من تغير الحال.

قالت الأم بعد أن أغلقت ابنتها الباب:

- "لماذا يا ابنتي؟ إنه الفتوة!"

أجابت الفتاة بغضب:

- "وماذا سيفعل؟! لقد انتهى زمن الفتوات، وتلك التخاريف .. البلد

الآن بها قانون، وشرطة .. كيف سنصبح مثل الانكليز، ونحن نعيش

في الجهل؟!"

- "يا بنتي، الرجل لم يهددنا، بل طلب خطبتك كأني شخص، وأنا لا

أفهم لماذا رفضته؟!"

تلعثت قائلة:

- "إنه أكبر مني سنًا!"

- "لم يتم الثلاثين بعد!"
- "حسنا .. ليس متعلما!"
- "أخبرك أنه تعلم ما يكفيه لينجح في حياته!"
- "لم يدرس في الجامعة!"
- "ولماذا يحتاج علم الجامعة؟!"
- "إنه جاهل، ولن أستطيع العيش معه!"
- سعلت الأم، ثم قالت وهي تحكم البطانية حولها:
- "يقرأ ويكتب ويعرف الحساب، وتقولين جاهل؟ إذن فأنا أجهل  
الجهلاء!"

قالت (فوزية) مستدركة:

- "إخس عليك، يا أمي .. قصدت أنه ليس مثلي"
- "إذن كيف عشنا أنا وأبوك؟ معه توجيهية، وأنا لا أقرأ، ولا أكتب!"
- "لا أعرف .. فقط لا أريد هذا الرجل!"
- استندت الأم لتقف، وتهادت في مشيها حتى عادت لغرفتها، ثم قالت وهي  
تموضع في الفراش بمساعدة ابنتها:

- "أتمنى أن يأتي الرجل المناسب قبل أن أفارقك!"

احتضنت الفتاة أمها، وقالت:

- "بعد الشر عليك..."

ثم أردفت، وهي تبتمس:

- "... يا ذن الله سيأتي قريباً"



تناسى الفتوة ما وقع، وباتت (فوزية) تتحاشى النظر في عينيه كلما مرت بمجلسه، وهو بطبيعته لم يكن ينظر إلى المرور من النساء، إلا أن شيخ الحارة كان يممص شفثيه، ويضرب كفا بكف كلما مرت، لكنه لم يجرؤ على إخبار أحد بالسبب خوفاً من الفتوة.. وانتهى العام الدراسي، وحصلت (فوزية) على شهادة التوجيهية، وكانت قد حسمت أمرها مسبقاً أن تلتحق بجامعة (الملك فاروق الأول) في بداية العام الدراسي اللاحق.



وذات يوم بينما كانت عائدة من زيارة صديقة لها، مرت بدكان بيع الكعك والحلويات .. تهلل وجه البائع الشاب عندما لمحها، وبعد أن غادر باقي الزبائن تقدمت منه، وقالت:

- "السلام عليكم، نصف كيلو كعك!"

- "أول مرة أرى بغاشة تطلب كعكا!"

ابتسمت الفتاة برقة، ثم قالت:

- "وأنا أول مرة أرى خريج حقوق يغازل كمعلمين الحارات!"

ضحكا كليهما، وأجاب البائع بحسرة:

- "على الأقل المعلمين يمكنهم التقدم للزواج بمن يريدون، لكن شهادة

الحقوق لا تأتي بعائد!"

- "إخس عليك، يا رشدي! هل ستواصل العمل في البسبوسة

والكنافة، وتترك شهادتك؟!"

- "لا هذا، ولا ذلك! قريبا سيتغير الحال، وآتي لمقابلة الست الوالدة .. يا

قطة!"

ابتسمت بدلال، ثم قالت وقد استعادت هدوء ملامحها:

- "نفس الكلام منذ سنتين!"

- "هذه المرة الوضع سيتغير فعلا، وسترين..."

توقف عن الكلام عندما دخلت زبونة إلى الدكان .. قال وهو يمد لفة الكعك:

- "تفضلي يا آنسة فوزية، أعدك أن الكعك هذه المرة سيكون أفضل!"

قالت، وهي تغادر الدكان:

- "سنرى!"



انقضت الأيام سريعا، وحل العام الدراسي الجديد، والتحقت (فوزية) بالجامعة، ومع تغير روتين حياتها تغيرت أحوال الحارة، فقد أصبح الفتوة (نور الدين) يتغيب كثيرا عن الحارة، وقد يصل غيابه لأسبوع دون أن يعلم أحد مكانه، وتيسرت الحالة المادية لـ(رشدي)، حتى أنه اشترى دكان الحلواني الذي كان يعمل فيه، وقام بتوسعته، وتوظيف عاملين لبيع الحلويات، واكتفى هو بالإشراف وجمع الإيراد من حجرة مكتبه. في نفس الوقت تدهورت الحالة



الصحية لوالدة (فوزية) كثيرا. ذات يوم عادت الفتاة من الجامعة لتفاجأ أن (رشدي) يجلس مع أمها، وقد طلب يدها .. تصنعت الدهشة، وقالت:

- "سأفكر ثم أبعث لك بالرد!"

اضطرب الشاب، لكنه قام متأهبا للمغادرة، وقال:

- "في انتظار جوابك!"

قالت الأم:

- "عين الصواب يا ابنتي، فقد جاء بمفرده، وليس معه أحد!"

- "لكنه يعيش بمفرده، وليس معه أحد!"

- "توجب عليه أن يطلب من شيخ الحارة الحضور معه .. نعم .. فتلك

هي الأصول!"

التفتت إلي ابنتها، وقالت بأمل:

- "هاه! ما رأيك؟!"

تدللت الفتاة، وأجابت:

- "الرأي رأيك يا أمي!"

- "يا سلام؟!!"

مرت دقيقة من الصمت، وفي النهاية قالت الأم:

- "إذن نرد عليه غدا؟!!"

- "لا، انتظري حتى نهاية الأسبوع!"

انتظر (رشدي) خبر الموافقة، لكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، فبدلاً من خبر الموافقة بلغه خبر وفاة أم (فوزية) بعد ثلاثة أيام من زيارته. تكفل المعلم (نور الدين) بكل مصاريف الجنازة بصفته فتوة الحارة، وبأمر منه أشرف شيخ الحارة على الجنازة كلها، وفي نفس الوقت كان (رشدي) قد اختفى تماماً، وذلك بعد أن أرسل خطاب تعزية لـ(فوزية) عن طريق فتاة صغيرة. استمر غيابه لمدة شهر، وفي النهاية عاد إلى الحارة .. يقود سيارة غالية الثمن ..



عند أول لقاء بينهما اعتذر لها عن غيابه، وبرر بأنه كان في عمل هام لم يتمكن من التملص منه .. قالت (فوزية) مشيرة إلى الدبوس الذهبي على ياقة قميصه:

- "هل هذا هو العمل؟!"

نظر إلى الدبوس الذي يحمل علم بريطانيا، وقال مفسرا:

- "إنه هدية من أحد أصدقائي الانكليز، وهذا القميص أيضا .. هل

يعجبك؟!"

- "لا يعجبني قبول الهدايا ممن يحتلون أرضنا!"

- "لماذا تغيرت؟! ألم تخبريني من قبل أنك تمنيتي لو كانت مصر مثل

بريطانيا؟!"

- "نعم، مثلهم في التقدم، لا عبید عندهم، يحكموننا!"

أجاب، وهو يتسم محاولا تهدئتها:

- "لا تقلقي أنا لا أساعدهم في الاحتلال، يا قطة!"

ابتسمت، وقالت:

- "إذن ماذا تفعل؟!"

- "فقط أقدم لهم بضاعة، لأن أياديهم أسخى من أيادي المصريين!"



مرت أسابيع تغيب المعلم (نور الدين) أغلبها عن الحارة، وعندما عاد كان يغطي إحدى عينيه بقرعة سوداء .. عاد إلى مجلسه في وسط الحارة، ونبوته في يده .. أُلح عليه الرجال لمعرفة سبب الإصابة ظنا منهم أن فتوة آخر قد نال من فتوتهم، لكنه قال:

- "فقدت عيني في معركة في الصعيد، لكنني لم أكن طرفا فيها!"

قال بعض الرجال:

- "إذن ماذا؟!"

أتم الفتوة بلهجة صارمة:

- "كنت أقوم بالصلح .. ولننه الأمر!"

أطاع الرجال، وتوقفوا عن طرح الأسئلة .. في منتصف النهار مرت (فوزية) عائدة من الجامعة، فاعترض الفتوة طريقها دون لفت الانتباه، وقال بصوت خافت:

- "اتبعيني!"

وبدأ بالتحرك .. تسمرت في مكانها لحظات؛ لا تدري هل طلب منها أن تتبعه حقا، أم أن أصوات الشارع اختلطت! لكن دقة من نبوت الفتوة، ونظرة أخرى إلى عينيها أكدت الأمر، فتبعته .. تحرك هو بسرعة ليحافظ على مسافة بينهما، وفي النهاية وصلا إلى منطقة فضاء خلف إحدى العمارات ..  
بادر الفتوة مبددا غرابة الموقف:

- "أعذر عن لقاءك هكذا، فأنا أعرف أن أخلاقك تمنعك من لقاء  
رجل غريب على انفراد ..."

قاطعته قائلة:

- "ما الأمر؟ هل هناك مشكلة؟!"

- "تعرفين بدرية؟!"

- "التي تسكن في العمارة المقابلة؟!"

- "نعم، هي!"

- "إنها أرملة تعيش وحدها، وتنفق من الإعانات؟!"

- "لا، بل تعمل في البغاء و..."

صرخت فيه:

- "ماذا تقول؟!!"

- "الحقيقة! لكن ليس هذا المهم!"

- "ماذا أيضا؟!!"

- "تعرفين رشدي الحلواني!"

ازدردت لعابها، وقالت:

- "نعم!"

- "إنه يقوم بتوريد .. احم"

- "ماذا؟!!"

- "يورد الحريم لمعسكرات الانكليز ويتقاضى عمولة، وقد أفنec بدرية بـ

"...

قاطعته بصرخة غاضبة، وقالت:

- "توقف! كيف تقول هذا الكلام؟ رشدي إنسان شريف ..."

رمقها بشك، فأردفت:

- "... وبدرية أيضا .. لماذا تقول هذا الكلام؟!!"

قال بهدوء:

- "إهدئي يا أستاذة فوزية .. لا بد أنك رأيتي كيف تغير حال رشدي  
الحلواني، بدلا من بيع الكعك والبقلاوة اشترى المحل، وسيارة جديدة،  
واليوم علمت أنه اشترى عمارة .. هنا في الحارة .. بالطبع أنت لم  
تلاحظي ذلك، لكننا نتبعه!"

- "من أتم؟!"

شد هامته، وقال بفخر:

- "أنا أعمل مع جماعات الثوار منذ أشهر .. سمعتي عن جثث الخمس  
جنود الانكليز الذين وجدوهم في النيل؟!"  
- "نعم!"

رفع نبوته بفخر، وقال:

- "كلهم بهذا النبوت، والله الحمد!"

اختلطت المشاعر بداخلها بين غضب وحزن وحققد، لكن ملامحها لم تظهر  
إلا الجمود .. وقالت:

- "وما المطلوب مني؟!"
- "رغم تعاملك السيئ مع كل من في الحارة، وأولهم أنا إلا ..."
- "أنا لا أعامل أحدا بطريقة سيئة!"
- "لا بد أنك لا تترين فينا إلا مجموعة من الجهلاء لا يفقهون شيئا!"

قالت بنجل:

- "ليس صحيحا!"
- "المهم .. لا أحد ينكر أنك متعلمة، وتدرسين في الجامعة، وبالتأكيد لديك الفطنة المطلوبة .. لذا أطلب منك العمل معنا!"

دهشت من الطلب، وقالت:

- "كيف؟!"
- "عليك فقط أن تصادقي بدرية، وتعرفي منها أخبار المعسكرات التي يرسلها إليها رشدي الحلواني، وتطلعينا على أحوال الجنود الانكليز هناك!"

- "إنها مهمة صعبة!"

- "وأنا واثق أنك قدرها"



فكرت قليلا ثم قالت:

- " أمهلني يومين لأجيبك!"



عادت إلي البيت، وقبل أن تصل إلى شقتها فاجأها (رشدي) قادمًا من أعلى .. صرخت فيه:

- "ماذا تفعل هنا؟! قد يراك أحد!"

- "لا مشكلة! إنها عمارتي الآن!"

- "ماذا؟! هل اشتريت العمارة؟"

- "نعم، وأخليت الشقق كلها من السكان! ثلاثة طوابق، والمحل

بالأسفل ملك لنا، وحتى بيتك!"

- "لكنه ملك لي ورثته من أبي!"

- "غير صحيح .. كان بالإيجار .. والعقد انتهى بوفاة أمك!"

صدمت الفتاة مما يحدث .. أكمل كلامه:

- "ولكن هذا لا يهم، فسرحل من هنا قريباً! لقد اشتريت شقة كبيرة في

وسط القاهرة، وعندما نتزوج سنغادر تلك الحارة للأبد!"

- "من أين أتيت بالنقود؟!"

- "أخبرتكَ أنني رجل أعمال، أعقد صفقات مع الانكليز!"

- "صفقات تتضمن توريد النساء؟!"

بحظت عيناه لوهلة، ثم قال ببرود:

- "نساء .. مخدرات .. سلاح .. أي شيء!"

- "سلاح؟! تساعدهم في قتل المصريين، واحتلال الأرض؟!"

قال مستدركا:

- "لا، لا، أنا لا أبيع لهم السلاح .. قد أخزنه لهم، أو أنقله من مكان

لآخر!"

- "نفس الأمر!"

قال بصبر نافذ:

- "هل ستبقين غبية للأبد؟ العالم يتغير من حولنا .. بي أو بغيري،

الانكليز يحكمون البلد، ويسجنون من يريدون .. أنا فقط أستفيد!"

قالت، وهي تقاوم دموعها:

- "لقد تغيرت كثيرا .. لم تعد الرجل الذي أحببته!"

- "وعليك أنت أيضا أن تتغيري!"

استدار هاما بالرحيل، لكنه عاد من جديد، ونظر في عينيها، وقال بحنان:

- "فوزية، لا تكوني عمياء .. لقد أصبحت أغنى مما كنا نتخيل يوما،

شاركيني الحلم، يا قطة!"

لم تجب .. قال وهو يكمل طريقه نزولا:

- "أخبريني بقرارك غدا، لأتي قمت بتأجير العمارة كلها للانكليز،

وسيأتون لاستلامها بعد يومين!"

مسحت عينيها من الدموع، ووقفت وحدها في منتصف السلم.



في اليوم التالي وصل أحد الضباط الانكليز إلى الحارة وأخذ يسأل عن محل  
رشدي الحلواني، فلم يجبه أحد، وفي النهاية تمكن من الوصول إليه والأعين  
ترمقه بشذر .. كان (رشدي) جالسا في محله منذ الصباح ينتظر (فوزية) أو  
خطابا منها .. فوجئ بالضابط أمامه، فوضع ليّ الشيشة من يده ورحب به  
.. قاده إلى مكتب صغير في نهاية المحل، وطلب من أحد العاملين أن يصنع  
لها شايًا وينقل الشيشة للداخل، وأغلق الباب .. تكلم الضابط بلغة عربية  
ريكة، وقال:

- "لماذا ينظر إليّ الجميع بغضب؟!"

- "ولا يهملك منهم .. إنهم مجموعة من الاغبياء الحاقدين!"

- "حسنًا، لقد جئت إليك في مهمة رسمية!"

لمعت عينا (رشدي) واعتدل في جلسته، وسأل بفضول:

- "وما هي؟!"

- "في البداية الكولونيل يبلغك سلامه!"

- "الله يسلمه .. المهمة؟!"

- "نحتاج مكان لتخزين متفجرات!"

فكر قليلا، ثم قال:

- "للأسف ليس عندي في الوقت الحالي!"
- "لا نحتاج مساحة كبيرة، فنحن نوزع المخزون بين رجالنا الأوفياء حتى لا يصل الخبر للثوار!"
- سحب نفسا من الشيشة متفكرا ثم نظر في عيني الرجل وقال:
- "هل يصلح دكان صغير؟!"
- "لا مشكلة .. إنها كمية صغيرة!"
- "لكن الأمر خطير، فهو هنا في الحارة، دكان صغير أسفل عمارة اشتريتها بالأمس!"
- "فهمت، سنعطيك مثل المرة الماضية مرة ونصف!"
- أظهر الرفض، وقال متباكيا:
- "لكنه هنا في الحارة، بين أهلي وأصدقائي، أي أنني أعرضهم للخطر من أجلكم!"
- "ضعف سعر الصفقة الماضية!"

مد يده مصافحاً، وقال:

- "اتفقنا!"

فتح العامل الباب ووضع صينية الشاي أمامهما .. سأله (رشدي):

- "هل سأل عني أحد؟"

قال العامل صغير السن ببلاهة:

- "لا يا معلم!"

- "ولا ترك رسالة؟!"

- "لا يا معلم!"

قال (رشدي) بغیظ:

- "غور .. واغلق الباب من خلفك!"

خرج العامل من حجرة المكتب .. واصل الضابط الانكليزي كلامه:

- "عليك أن تحذر فهي متفجرات حساسة، وقد يحاول الثوار سرقتها

إذا علموا بمكان تخزينها .. ولهذا فنحن ننقلها في صناديق وأقفاص

الخضروات"

- "لا مشكلة!"

- "عليك أن تشرف على تخزينها بنفسك لأن أي حركة خاطئة قد تؤدي لانفجار"

- "لا تقلق، ليست أول مرة لي، فقد تعاملت مع تخزين المتفجرات من قبل!"

وضع الرجل يده في جيبه .. ظن (رشدي) أنه سيخرج نقودا، وقال:

- "لماذا أنت مستعجل؟ عندما ننته..."

أخرج الضابط ورقة صغيرة مدها إليه، وقال:

- "في تلك الورقة ستجد طريقة التواصل لترسل لنا رسالة بالكمية التي يسعها الدكان!"

- "تمام!"

- "وبها أيضا قائمة بالأسماء الرمزية، فمثلا البسلة تعني البارود، والبامية تعني النيتروجليسرين، و..."

- "ماذا؟!"

- "النيتروجليسرين، إنه متفجر شديد الخطورة، والفاصولياء تعني الديناميت"

- "فهمت!"

- "والكمية المطلوبة حددها لنا بالوزن؛ وقية يعني قفص، وكيلو يعني

عشرة عُلب، و..."

قاطعته بنفاذ صبر، وقال:

- "خلاص بقي!"

- "ماذا؟!"

ابتسم ملاطفاً، وقال:

- "أليس كل هذا مكتوبا في الورقة؟!"

- "نعم .. تفضل، حافظ عليها جيدا"

طوى الورقة، ووضعها في جيبه، ثم خبط بيده على صدره مرتين، وقال:

- "في عيني! هيا، طرقتنا بقي!"

حدجه الضابط مستفهماً، فأشار بيده مودعاً، وقال:

- "شرفت يا خواجه!"



فتح الباب وفوجيء بد(فوزية) تقف أمام الحجرة مباشرة .. ودع الضابط  
ورحب بها، ثم قال محاولاً ألا يثير شكوكها:

- "منذ متى وأنت هنا؟!"

أجابت بابتسامة باهتة:

- "وصلت للتو!"

نظر إليها بحيرة، ثم ابتسم وقال:

- "هذا الرجل ..."

قاطعته مصححة:

- "تقصد الضابط الانكليزي!"

- "اه، لقد كان هنا ليعطيني جاكث هدية كعربون للصداقة، لكنني

رفضت!"

نظرت إلى ملابسه، وقالت:

- "نعم، فلديك ما يكفي من ملابس الانكليز!"

تململ قليلاً، ثم قال:

- "ماذا قررتي؟!"
  - "قررت ألا أكون عمياء!"
  - "خيرا فعلت!"
  - "اليوم سأفرغ الشقة، وأنقل ما فيها!"
  - "تخلصي منها، فبيتنا الجديد به كل شيء"
  - "سأقلها غدا لبيت خالي، ونتقابل هنا بعد غد ثم نذهب للمأذون!"
  - "ولما ليس غدا؟!"
  - "غدا سأذهب لخالي، أترك عنده الأثاث القديم، وأخبره أنني سأتزوج، فتلك هي الأصول!"
- هز (رشدي) رأسه .. قامت (فوزية) لتغادر، لكن توقفت وتفحصته قليلا، ثم وضعت حقيبة يدها على المكتب، وقالت وهي تخرج:
- "انتظري هنا .. سأعود!"
  - "إلى أين أنت ذاهبة؟!"
  - "فقط انتظري!"

غابت قليلا، ثم عادت وفي يدها لفة .. فضتها وأخرجت منها قميصا طويلا،  
قدمته إليه، وقالت:

- "ارتدي هذا الجلباب، فأنا لم أرك بملابس شعبية من قبل!"

استغرب (رشدي) ثم قال وهو يشير إلى ملابسه:

- "لكنك لطلما أحبتي تلك الملابس!"

- "فقط أريد أن أراك بها، إنها هدية زواجنا"

خرجت من الحجرة، وأغلقت عليه الباب .. بعد قليل أطل بالقميص  
البلدي، فقالت وهي تبسم:

- "هذا أفضل بكثير .. عندما تأتي لاصطحابي للمأذون، تعالى بهذا  
الجلباب"

دخلت (فوزية) إلى حجرة المكتب وأخذت حقيبتها، ثم ودعت (رشدي)  
الذي توجه إلى شقته ليقوم بتجهيزها لاستقبال العروس .. وتوجهت هي إلى  
حيث يجلس الفتوة ..



في صباح اليوم المنتظر استيقظ (رشدي) على صوت كسر باب شقته في وسط القاهرة .. سحبه مجموعة من الجنود من فراشه إلى قسم الشرطة القريب .. وأودعوه غرفة تعج بالضباط الانكليز، لم يخاطبه أحد منهم أو ينظر ناحيته رغم تكراره السؤال عن ذنبه .. مرت ساعة ثم حضر الكولونيل، ومعه الضابط الذي زار (رشدي) منذ يومين .. اقترب منه الكولونيل، وقال بغضب:

- "لم أتخيل يوماً أنك تعمل مع هؤلاء الرعاع!"

قال (رشدي) بأسى:

- "لا أفهم شيئاً! لماذا أنا هنا؟!"

اقترب منه أحد الضباط، وقال:

- "أنت متهم بقتل خمسة عشر جندياً من الجيش الانكليزي!"

- "ماذا! أنا؟ أقتل؟!"

التفت إلى الكولونيل، وقال متوسلاً:

- "أخبرهم أرجوك! أنا لم أحمل سلاحاً في حياتي!"

قال الكولونيل:

- "لا تدع البلاهة! أنت طلبت إرسال عشرة علب من سائل

النيتروجليسرين إلى مخزنك أسفل العمارة ولم تخبرنا أنك تؤجرها لجنود

انكليز، ثم قمت بتفجيرها، وقتلهم"

- "أنا لا أعرف شيئاً عن هذا الأمر .. صدقوني! لم أفعل شيئاً!"

- "إذن لماذا أخليت عمارتك السكنية من المصريين، وطلبت إرسال

المتفجرات بعدها بيوم!"

- "أنا لم أطلب إرسال أي متفجرات!"

- "لا أحد غيرك يعرف طريقة التواصل!"

- "لقد نسيت الأمر تماماً، ولا أذكر حتى أين وضعت الورقة!"

- "وفر كلامك، فأهالي الحارة كلهم شهدوا أنك كنت موجوداً،

واستلمت صناديق النيتروجليسرين بنفسك"

- "أرجوك صدقي، إنهم كاذبون .. أنا لم أفعلها .. إنهم يحقدون علي!"

دلف أحد الجنود إلى غرفة الاستجواب، وهمس في أذن الكولونيل ببضع

كلمات، ثم قدم له ظرفاً مغلقاً، وغادر .. فتح الرجل الرسالة، وقرأها، ثم

عرضها على الضباط بجواره، لكن هزوا جميعاً أكتافهم، وقال أحدهم بعد أن تفحصها:

- "ليس لها معنى .. مجرد تفاهات مصريين"

ثم مدها إلى (رشدي)، وقال:

- "هذه الرسالة وصلتك اليوم .. يبدو أن أحدهم يمزح معك"

أضاف الكولونيل:

- "ستبدأ محاكمتك غدا!"

أمسك (رشدي) الرسالة، والتمها بعينه، ثم أخذ يصرخ بجنون وهو يشير إلى الورقة في يده:

- "إنها هي .. لقد تأمروا ضدي، والقميص .. ألا تفهمون .. إنها فوزية .."

فوزية ونور الدين!"

أشار الكولونيل لرجاله، فقاموا بسحب (رشدي) إلى الزنزانة، وهو لا زال يصيح:

- "فوزية .. ونور .. نور وفوزية .. أنا بريء .. لم أفعل شيئاً!"

...

ولتفهم ما حدث عليك أن تقرأ الرسالة التي وصلت  
لـ(رشدي) .. على الأرجح أنت سمعتها من قبل .. لكن أعتقد  
أنك لم تكن ملما بالاحداث حينها ..

كَيْلُو بَامِيَّة .. الْقَطَّة الْعَمِيَا  
"سَرَقْت قَمِيصِي .. الْاِنْجَلِيزِي"  
عَسَاكَ فَوْقَ وَعَسَاكَ تَحْتَ  
إِخْسَ عَالِيَاك يَا بَتَايَا اللَّعَاك  
فوزية  
هرم الفتوة



يسعدنا دائما تلقي الثناء

أو النقد .. ولكن ليس دائما ☹️

للتواصل